الأحد ٧/رمضان/ ١٤٣٧هـ
الموافق ١٢/يونيو/٢٠١٦م السنة ٨٥ العدد ٢١٦١٣

صوت الحجاز ١٣٥٠ – ١٣٦٠
البلاد السعودية ١٣٦٥/٢ – ١٣٧٨/٧
البلاد ١٣٧٨/٧
البلاد ١٣٨٣
البلاد ALBILAD ١٤٣٤

هذه المواد نشرت بتاريخ ٢٥ / ٣ / ١٣٨٥هـ الموافق ٢٤ / ٧ / ١٩٦٥م

أول صورة حية للحلقة إحدى أسواقنا الشعبية بمكة

تحقيق صحفي مصور أعده مكتب مكة

الجديد في العمل الصحفي أن يتمكن كاتب التحقيق من نقل صور حقيقية للتراث الشعبي الموجودِ في حياة الأمة.. أياً كان هذا التراث وأياً كانت الصورة التي يتسم بها سواء في العادات القديمة أو الحديث في ذكريات زمان.

ورغم التطور الحضاري المتقدم الذي يواكب السير قدما الى الامام بشعبيتها.. كل هذا تراث وهو ليس مفصلا لكامل التراث الشعبي لأن لذلك معضلات اكثر ربما شملت اكثر من المجال.

سوق شعبية:

لهذا حرصنا من البداية ان نضع نصب اعيننا ان تنقل صور حية جديدة لاسواقنا الشعبية وكان ان عقدنا العزم – لننقل أول الصور هذه "لحلقة الخضار"!!

مع الفجر:

وفي ساعات الفجر الأولى – ومع بداية بزوغ اشراقة اليوم الجديد – ومع تغريد الطيور.. وشقشقة العصافير.. كنا نسير صوبا إلى حيث المكان الذي تقع فيه هذه السوق.. كنا نمشي ونحن نشاهد على نفس الطريق اناس كثيرون يسيرون معنا.. احدهم يمشي بخطى سريعة. والاخر يمشي وعلى كتفه اكياس من "الخيش" والبعض في يده "زمبيل من السعف" كلهم يتجهون صوب ذلك المكان ليشهدوا الحركة في السوق وليبتاعوا لأنفسهم من السلع ما يريدون.

يا أهل الحبش يا صيافة:

والمهم في الامر ان هذه الصور تكاد تكرر امامنا على طول الطريق الذي مررنا به.. الى ان وصلنا لمحلة "النقا" حيث تقع (حلقة الخضار) هناك.

وما ان بدت امامنا معالم الطريق.. ومعالم السوق المنشود حتى أخذنا نسمع هنا .. وهناك.. اصوات.. واصوات – تنادي.. و"تصيح" .. بين كتل بشرية تكتظ بهم ساحات صغيرة.. تغدو وتروح بنشاط.. وهمة.. وحركة مستمرة – بحيث تعتقد انك تهيم في بحر متلاطم.

صباح كل يوم:

وتلك المناظر.. هي صورة الفها الناس في مكة .. ويوالون مشاهدتها صباح كل يوم.. بل ان البعض منهم يحرص على ان يشاهدها تباعا – أيا كان تاجراً او حتى موظفا، او طالبا.. لان فيها النشاط والحيوية تتجلى وتبرز الى العيان.. وفيها شعبية.. وفيها "انسجام" في جل الاحايين مع الادوار التي تؤدى.

بقعة صغيرة:

ورغم تكرار الصورة وتعدادها وتعدد اصنافها فان المسرح الذي تقدم عليه يكاد لا يتعدى ان يكون بقعة صغيرة المساحة من الارض تتم عليها كل عمليات البيع والشراء والمساومة.

واذا اتجهت بنظرك في نظرة عابرة.. ومررت بعيني رأسك مرور الكرام لتفقد معالم الصورة كاملة.. تجد صنوفا وصنوفا من الخضر.. والفواكه – بترتيب منسق.. في قالب جذاب.

في السوق:

واول ما استطاعت عدسة (البلاد) ان تقوم به لنقل صور عن كثب لهذه البقعة التي يسمونها (الحلقة) مع اطلالة الفجر – هي هذه الصورة الحية المعبرة.

باعة البرسيم:

باعة البرسيم صورة اولى نقلتها العدسة لهم.. لانهم اول من يصادفك وانت تدلف الى الحلقة من جهة الشمال. وهم يفترشون الارض وامامهم "اكوام" و"اكوام" البرسيم .. منظر عجيب أناس يفترشون الارض وامامهم خضار وربما خلفهم .. وفي كل الجوانب المحيطة بهم.

عجب العجائب:

وليس هذا المنظر هو الوحيد بل انك لا ترى في هذه البقعة الا اشياء كثيرة.. وتسمع عجب العجائب – كما يقولون – تجمعات هنا وهناك ومن بين هذه التجمعات ترتفع اصوات تنادي:

ـ يا أهل الحبش.. يا اهل الحبش.

ـ يا صيافة .. يا فاوي.. الناظري.. الضميري.. مال الشفاء.

القاب معروفة لدى الباعة من السماسرة (الدلالين) الذين يبلغ عددهم حوالي عشرين سمسارا (دلالا) ولهم شيخ اسمه (حسن حكمي).. لحسم الخلافات التي تنشأ فيما بينهم وبين اصحاب البضائع.

يا اهل الحبش:

تخرج من هذا الى موضوع الالقاب المعروفة لديهم.. فاذا اردت ان تشتري "ملوخية".. مثلا – فعليك ان تقصد جماعة "يا اهل الحبش.. اما "الكرات" فيسمونه بـ "الناظري" و"التمر" ينادون عليه بـ "يا صيافه" والحبحب "يا فاري".. اما "الليمون" بـ "الحامض".. ولكن "الخربز" يلقبونه بكلمة "الضميري"!

من منتصف الليل:

ويبدأ ورود البضائع حيث تبدأ عمليات التنظيم والترتيب – حتى انبلاج الفجر .. وتستمر عملية البيع والشراء في (الحلقة) من بزوغ الفجر – حتى الساعة الثانية على الاكبر تقدير.

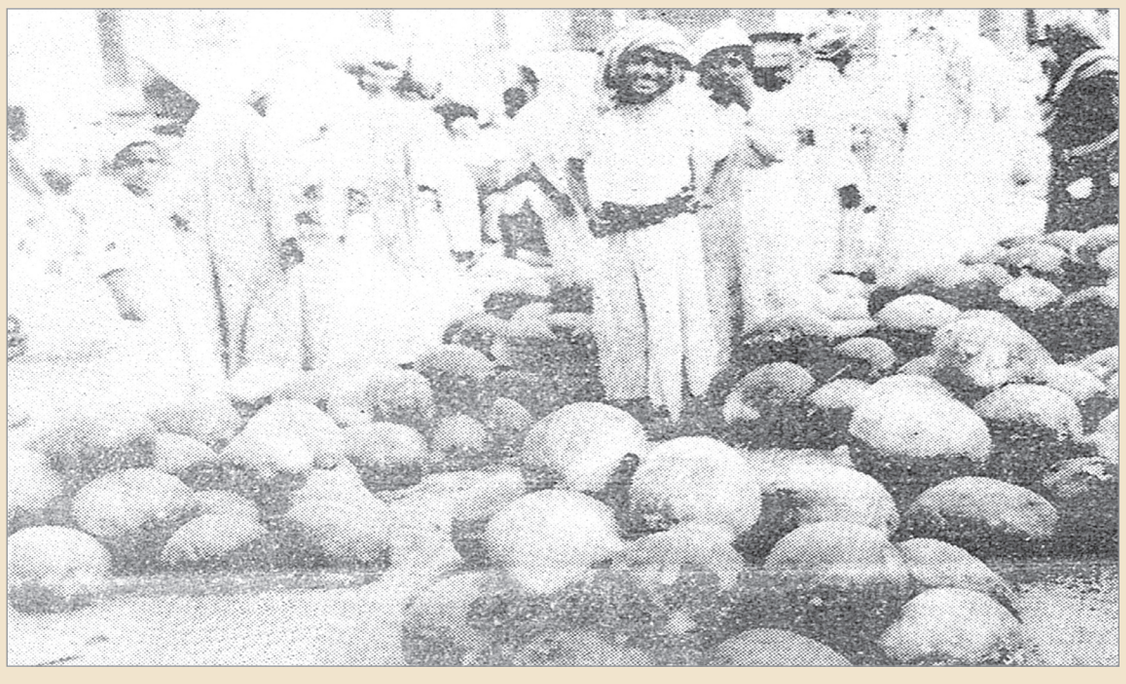

وفي اثناء تجوالنا التقينا بأحد السماسرة العريقين في مهنتهم واستطعنا ان نوقعه في "الفخ"!

انه الشيخ (محمود عبدالله مكاوي) احد الذين مارسوا مهنة السمسرة منذ ٣٠ عاما.. وهو يبلغ من العمر ٥٠ سنة ومهنته" دلال خضر، وفواكه. متزوج من (٣) وليس له اطفال مع ذلك.. هوايته: تلاوة القرآن الكريم.. والنزهة في اوقات فراغه.. وهو من الذين يفضلون مهنة الدلالة على مهنة اخرى.

عدم ورود البضائع غلاء في الثمن:

وقد سألناه – كبداية – في الحديث.. عن اهم اسباب ارتفاع اسعار البضائع والسلع بين الفنية والاخرى؟ فقال: ان ذلك عائد بطبيعة الحال لعدم ورود البضائع.. وهو عامل هام في ارتفاع الثمن.. وكذلك لا تنسى صعوبة المواصلات التي تتحكم في الوقت!!

تاريخ الحلقة:

وعن تاريخ الحلقة – تحدث (المكاوي) فقال: انه على ما يذكر من انه يعرف الحلقة منذ ولادته وهو يرى الحلقة مكانها وربما كانت موجودة منذ نصف قرن.

الجهات التي ترد منها البضائع:

وسألناه عن البلدان التي تستورد منها هذه البضائع فأجاب قائلا: ان "معظم الخضروات والفواكه.. تأتي الينا من اطراف المملكة وضواحيها والوديان المشهورة بها تماما.. كوادي فاطمة وخريبة وقديد والمضيق ونعمان وسوله علاوة على البضائع التي ترد الينا من الاقطار العربية المجاورة كسوريا وتركيا والاردن والهند ومصر.

إلى القارئ:

هذه صورة حية ننقلها – اليوم – من اسواقنا الشعبية .. كتجربة جديدة للخطوات التي نسعى الى اعدادها من اجل عمل صحفي جديد.. ونرجو الله ان يوفقنا – جميعا – لأداء الواجب.